



اقتصادي تحت الضوء

البريطاني ديتون يفوز بجائزة نوبل للعلوم الاقتصادية

منحت الأكاديمية السويدية للعلوم جائزة نوبل التذكارية الـ 46 في العلوم الاقتصادية بتاريخ 12 أكتوبر 2015 للبروفيسور أنجوس ديتون من جامعة برنستون، وذلك "لبحوثه في تحليل الاستهلاك والفقير والرعاية الاجتماعية". ديتون هو اقتصادي قياسي وإحصائي مشهور تجاوز في أعماله العلاقات التقليدية بين البيانات والتفاصيل من أجل تسهيل تصميم النماذج الاقتصادية التي تناولت الفروقات الدقيقة التي تؤدي إلى التباين الاقتصادي، وهو أول خبير اقتصادي تتم الإشادة به على الملأ لمساهمته في تعزيز النواحي التجريبية في البحوث الاقتصادية الحديثة، وكما علق صحيفه نيويورك تايمز: لن يكون هو الأخير الذي سيحصل على جائزة نوبل لمثل هذه الأعمال".



حسب ما جاء في بيان الأكاديمية السويدية، فإن عمل ديتون الذي مكنته من الحصول على هذه الجائزة يتمحور حول الإجابة على ثلاثة أسئلة رئيسية: 1. كيف يوزع المستهلكون إنفاقهم على السلع المختلفة؟ 2. كم ينفق من دخل المجتمع وكم يتم ادخاره؟ 3. كيف يمكننا قياس وتحليل الثروة والفقير؟ هذه الأسئلة العامة لم تعالج بأجوبة شمولية كما هو متوقع من اختصاصي في الاقتصاد الكمي، إذ ركز ديتون على "مطبات هامة" في السياسات المتبعة، وتطبيقها وتبعاتها عبر الزمان والمكان. وكما فسرت جريدة نيويورك تايمز: "إن مجرد نجاح تدخل حكومي معين لا يضمن أن مثل هذا التدخل سينجح مستقبلاً، أو في سياق آخر (...). البيانات التي تجمع ليست مثالية والمسوح يمكن أن تكون غير ممثلة والأفراد قد يدلون بمعلومات خاطئة. وكثيراً ما تفشل محاولات إعادة الاتصال بالمشاركين في المسوح الاقتصادية"، وبالتالي لجأ ديتون إلى استخدام مفاهيم الاقتصاد الجزئي لخصر آثار السياسات على الجهات التي تتأثر بها من الدول إلى الأسر.

ركز ديتون عمله طيلة حياته على شرح تفاصيل البيانات المعقدة وتحدي المفاهيم السائدة التي تمتد جذورها في الفكر الاقتصادي. على سبيل المثال تحدى ديتون نموذج روتردام للطلب عام 1974 بحجة أن الأفراد يمكن أن يتصرفوا في بعض الأحيان بطريقة غير عقلانية، وحتى لو لم يفعلوا ذلك، فالعقلانية الفردية لا يمكن تعميمها لتعني العقلانية على المستوى الكلي. جنباً إلى جنب مع زميله مولباور، عرض ديتون نظام الطلب شبه المثالي (AID) في عام 1980 ليحل محل نموذج روتردام، وأدخل متغيرات تعبر بدقة أكبر عن ديناميكية الاقتصاد الحقيقية. بعد نشرهما لبحثهما حول نظام



الطلب شبه المثالي أصبح بحثهما واحداً من أكثر 20 بحثاً تأثيراً من بين تلك التي نشرت في (American Economic Review) في أول 100 عام من تاريخها (Arrow et al.,2011).

ومن الأمثلة الأخرى على أهمية أعمال ديتون إسهامه في بحوث القياس الاقتصادي للتنمية. وخلال فترة عمله في البنك الدولي، كان لديتون دور مركزي في تطوير نماذج استنباطات الأفراد والأسر، كما ساهم في جعل الاستهلاك المقياس الأساسي في الدول النامية عوضاً عن الدخل. في رأي ديتون-والذي أصبح لاحقاً مقبولاً على مستوى العالم- فإن "الاستهلاك أسهل قياساً ويعطي معلومات أكثر دقة عن الرفاهية المادية، في حين أن الدخل قد يتغير عبر الفصول في السنة الواحدة" (Deaton and Grosh, 2000). وفي محاضراته أمام الأكاديمية لدى تسليمه جائزة نوبل، دافع ديتون بشدة عن طريقتيه في فهم البيانات الكلية (MACRO) من خلال طرق جزئية (MICRO).

إن منح جائزة نوبل لديتون في هذا الوقت ربما يكون إشارة إلى الأهمية المتزايدة للبحوث المعنية بالدخل واللامساواة في المناخ الاقتصادي في مرحلة ما بعد الانهيار الذي حصل عام 2007. وسيكون من الصعب في المستقبل استثناء الاقتصاديين المختصين بمواضيع الدخل عند إعطاء شهادات التقدير للإسهامات في الاقتصاد.